الدلالة الزمنيّة للأسماء في اللغة العربيّة: اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر نموذجاً

*محمد حسن قواقزة**

ملخص

تكمن مشكلة الدراسة في أن كثيراً من الدارسين يقعون في وهم خاطئ عند بحث الزمن في العربية، يتمثّل في أمرين، أمّا أولهما: فهو نظرتهم إلى أنّ العربيّة فيها إمكانات محدودة للتعبير عن الزمن، تقتصر على الصيغ الفعليّة الثلاث: الماضي والمضارع والأمر. والصحيح أن اللغة العربيّة تنطوي على إمكانات متنوعة في مجال التعبير عن الزمن، فتستطيع التعبير عن الزمن بالصيغ الفعليّة المجردة والمزيدة، وبالتراكيب، وببعض الأسماء كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول.

وأمّا ثانيهما: فهو اعتقاد كثير من الدارسين أن الزمن يرتبط في العربية بالفعل لا بالاسم، والصحيح أن الاسم يدلّ في سياقات كثيرة على الزمن.

لذلك تهدف الدراسة إلى بيان الدلالة الزمنية لبعض الأسماء (المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول)؛ وذلك باستقراء الشواهد والاستخدامات اللغوية التي استخدمت العربية فيها المصدر واسم الفاعل واسم المفعول للتعبير عن الزمن.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي؛ وذلك لتتبّع النصوص العربية الفصيحة التي ورد فيها بعض الأسماء، وبيان دلالتها الزمنية، فتكون هذه النصوص أدلة وشواهد على دلالة بعض الأسماء في العربية على الزمن. وقصرت الدراسة مجالها على دراسة الدلالة الزمنية لبعض الأسماء في العربية، فلم تدرس الدلالة الزمنية للأفعال إلا في المواضع التي تستدعي الحاجة إلى ذكرها.

الكلمات الدالة: الزمن، واسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر، والحدث.

المقدمة

يعدّ الزمن اللغوي أحد أهمّ العناصر اللغويّة في اللغات الإنسانيّة، فهو محصلة لدلالة الصيغ والتراكيب داخل الجمل. وتكمن أهميته في أنّه لا يمكن قَصْر النظر عند دراسته على الصيغ والتراكيب مجردة من السياق، بل يجب النظر إلى دلالتها الزمنيّة، وفقاً للسياق الواردة فيه، فثمّة قرائن لفظية ومعنوية تساهم في تحديد الدلالة الزمنيّة.

يقع كثير من الدارسين في وهم خاطئ، يتمثّل في نظرتهم إلى أنّ العربيّة فيها إمكانات قليلة للتعبير عن الزمن، تقتصر على الصيغ الفعليّة الثلاث: الماضي والمضارع والأمر. وينبهر هؤلاء الدارسون أمام كثرة الصيغ الزمنيّة في اللغات الأجنبية كالإنجليزيّة، ظانين أنّ العربيّة فقيرة إذا ما قوبلت بهذه اللغات في مجال الزمن. فتضمّ العربيّة إمكانات كثيرة ومتنوعة في مجال التعبير عن الزمن، فتستطيع التعبير عن الزمن بالصيغ الفعليّة المجردة والمزيدة، وببعض الأسماء كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول، وبالتراكيب، نحو: (قد فعل) و(قد يفعل) و(كان فعل) و(كان يفعل).

يمكن تقسيم الزمن وفقاً للصيغ والتراكيب الدالّة عليه على ثلاثة أقسام، وهي: الماضي والحاضر والمستقبل. لذلك تهدف الدراسة إلى بيان إحدى طرائق العربيّة في التعبير عن هذه الأقسام، تتمثل ببيان الدلالة الزمنيّة لبعض الأسماء (المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول)؛ وذلك باستقراء الشواهد والاستخدامات اللغويّة التي استخدمت العربيّة فيها المصدر واسم الفاعل واسم المفعول للتعبير عن الزمن.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ويتّضح ذلك بما يأتي:

- تصف الدراسة لغة محددة، وهي اللغة العربيّة.
- تحديد المستوى اللغوي لهذه الدراسة، إذ اعتمدت على المستوى الفصيح، فالشواهد جميعها من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، والأمثال والحكم، والاستعمالات اللغويّة المعاصرة.
- لم يقتصر زمن الدراسة على عصر معيّن، بل امتدّ ليشتمل

* جامعة الحدود الشمالية، رفحة، المملكة العربية السعودية. تاريخ استلام البحث 2013/8/16 وتاريخ قبوله 2014/1/28.

©2015 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

على عصور اللغة العربيّة جميعها؛ حتى تكون دراسة ظاهرة (الدلالة الزمنيّة للأسماء في العربيّة) دقيقة.

- بيّنت الدراسة المستوى الصرفي، إذ قصرت مجالها على بَحْث الدلالة الزمنيّة لثلاث صيغ، وهي: المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، فلم تدرس الدلالة الزمنيّة للأفعال إلا في المواضع التي استدعت الحاجة إلى ذكرها.
- ركّزت الدراسة أيضاً على المستوى الدلالي، إذ تهدف الدراسة إلى تتبّع النصوص العربيّة الفصيحة التي وردت فيها الصيغ الثلاث: المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وبيان دلالتها الزمنيّة؛ وفقاً للسياق الذي ترِد فيه. فيمثّل السياق العنصر الأبرز في هذه الدراسة؛ وذلك لبيان اختلاف الدلالات الزمنيّة باختلاف السياقات.
- عرضت الدراسة آراء الدارسين قديماً وحديثاً في دلالة الأسماء على الزمن، وبيّنت ما اتّفقوا عليه وما اختلفوا فيه، ثمَّ وصفت تلك الآراء، وحلّلتها، ورجّحت أحدها على الآخر.

يجدر بنا قبل دراسة الدلالة الزمنيّة لبعض لأسماء بيان الدلالة الزمنيّة للفعل، ومن ثمَّ بيان الدلالة الزمنيّة لبعض الأسماء (اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر).

ربط النحاة العرب المتقدمون بين الزمن والفعل، فتحدّثوا عن دلالة الفعل على الزمن عند تقسيمهم للفعل. ويظهر ذلك جليّاً في قول سيبويه (ت180هـ) عند حدّه للفعل بأنّه "أمثلة أُخِذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيَت لما مضى، ولما يكون ولم يقع. وما هو كائن لم ينقطع. وأما بناء ما مضى، فذهب وسَمع ومَكث وحَمد. وأمّا بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمراً: اذْهب واقْتل واضْرب، ومخبراً: يَقتل ويَذهب ويَضرب ويُقْتل ويُضْرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"[1].

لقد حدّد سيبويه الزمن الماضي بالفعل الماضي، والزمن المستقبل بالفعلين: الأمر والمضارع، والزمن الحاضر بالفعل المضارع. ممّا يدلّ على وعيه بحدثيّة الفعل وزمانه. فلا بد لكلّ حدث من زمان يحتضنه، ويظهر ذلك بوضوح أكثر في قوله: " فإذا قال **ذهب** فهو دليل على أنّ الحدث في ما مضى من الزمان. وإذا قال **سيذهب** فإنّه دليل على أنّه يكون في ما يُستقبل من الزمان، ففيه بيان ما مضى، وما لم يمض منه، كما أنّ فيه استدلالاً على وقوع الحدث"[2].

وبيّن السيرافي (ت368هـ) تقسيم الكوفيين للفعل، فقال: "وقسّم الكوفيون الأفعال ثلاثة أقسام: ماض ومستقبل، وهو ما في أوّله الزوائد الأربع، نحو: يقوم وأقوم وتقوم ونقوم. والثالث الفعل الدائم، وهو قائم وذاهب وضارب وأشباهه، وهو الحال"[3]. فالكوفيون إذن يعدّون اسم الفاعل فعلاً، ويربطوه بالزمن الحاضر.

ظهرت دراسات لغويّة معاصرة كثيرة تناولت الزمن اللغوي. وفرّق كثير من اللغويّين المعاصرين بين مفهومين في الزمن اللغويّ، هما: الزمن الصرفيّ والزمن النحويّ، ومنهم تمّام حسان، إذ قال: "الزمن النحويّ وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نُقِل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف، والزمن بهذا المعنى يختلف عمّا يُفْهَم منه في الصرف، إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق، فلا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفاً بالحدث، ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن"[4]. وزاد تمّام حسان الأمر وضوحاً حين قال: "أمّا في السياق النحويّ فسنرى أنّ الزمن كما ذكرنا منذ قليل، هو وظيفة في السياق، يؤديها الفعل وغيره من أقسام الكلم التي تنقل إلى معناه"[5].

يمكن القول إذن أن للفعلين: الماضي والمضارع[6] زمنين: زمن صرفي، وزمن نحوي. أمّا الزمن الصرفي فهو الزمن الماضي للفعل الماضي، والزمن الحاضر أو المستقبل للفعل المضارع. فعندما تقول: (درس) و(يدرس)، فإنّ الزمن الصرفي للفعل (درس) هو الماضي، وللفعل (يدرس) هو الحاضر أو المستقبل؛ وذلك لأنّنا نظرنا إلى الدلالة الزمنيّة للفعلين: (درس) و(يدرس) مجردين من السياق. وأمّا الزمن النحوي للفعل الماضي والمضارع فقد يكون الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وفقاً للسياق الذي يرد فيه الفعل. ولتوضيح ذلك يمكننا تناول الأمثلة الآتية:

- قال تعالى: (وَجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ يَسْعَى) [القصص:20].
- قال تعالى: (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة:3].
- قال تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا) [الأعراف:44].
- قال تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ المُفْسِدِينَ) [القصص:4].
- قال قيس بن ذريح (ت68هـ):

أَرى بَيتَ لُبنى أَصبَحَ اليَومَ يُهجَرُ
وَهُجرانُ لُبنى يا لَكَ الخَيرُ مُنكَرُ[7]

- قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ) [الأنفال: 36].

فقد دلّ الفعل الماضي (جاء) في الآية الأولى على الزمن الماضي؛ لأنه يدلّ على حكاية حدث ماضٍ. ودلّ الفعل الماضي (أَكمَل) في الآية الثانية على الزمن الحاضر؛ لوجود ظرف الزمان (اليوم)، وهو ظرف يختصّ بالزمن الحاضر. ودلّ

الفعل الماضي (نادى) في الآية الثالثة على الزمن المستقبل؛ لأنه يدلّ على حدث سيحدث يوم القيامة. ودلّت الأفعال المضارعة (يستضعف) و(يذبّح) و (يستحيي) في الآية الرابعة على أحداث حصلت في الزّمن الماضي، كان يفعلها فرعون بقومه. ودلّ الفعل المضارع (أرى) في البيت الشعري على الزمن الحاضر؛ لوجود ظرف الزمان (اليوم). ودلّ الفعل المضارع (يحشر) في الآية (وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ) على الزمن المستقبل؛ لأنّه يدلّ على حدث سيحدث يوم القيامة.

يمكن القول إذن أنّ الزمن النحوي للفعلين: الماضي والمضارع حُدِّد في الأمثلة السابقة، وفقاً للسياق الوارد فيه، فالقرائن اللفظية والمعنوية هي التي حدّدت زمن هذين الفعلين.

وبناء على ما سبق؛ فإنّ الزمن اللغوي يقسّم بحسب دلالة الصيغ والتراكيب عليه على ثلاثة أزمنة، وهي: الماضي، والحاضر، والمستقبل. وقد قسّم بعض اللغويين المحدثين الزمن اللغوي على شكل خطّ مستقيم، وجعلوا الزمن الحاضر هو الحدّ الفاصل بين الزمن الماضي والزمن المستقبل، ومثّلوا لذلك بالشكل الآتي[8]:

فالأحداث التي تقع على يمين لحظة الحاضر هي في الزمن المستقبل، والأحداث التي تقع على يسار لحظة الحاضر هي في الزمن الماضي.

ترى الدراسة أنّ ثمّة زمناً رابعاً يمكن أن يضاف إلى الأزمنة الثلاثة السابقة بحسب وقوع الأحداث، وهو مطلق الزمن، أي وقوع الحدث في الماضي والحاضر والمستقبل، فهو زمن يتخطّى الزمن الواحد ليشتمل على الأزمنة الثلاثة كلّها. ومثاله قوله تعالى: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) [الإخلاص:3]. فدلّت الآية على نفي حدث الولادة في الماضي والحاضر والمستقبل، فنفي الحدث مستمرّ، وهذا الاستمرار غير مقتصر على مجال زمني معيّن (الماضي أو الحاضر أو المستقبل)، ولكنّه ممتدّ ومستمرّ في كل زمان ومكان.

تضمّ اللغة العربيّة إمكانات كثيرة ومتنوعة في مجال التعبير عن الزمن؛ لذلك فقد عمدت الدراسة إلى بيان إحدى طرائق العربيّة في التعبير عن الزمن، وهي دلالة (اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر)على الزمن.

العرض

اقتصرت الدراسة في بحثها للدلالة الزمنيّة لبعض الأسماء على اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر؛ وذلك لأنّ الأسماء الأخرى كصيغة المبالغة والصفة المشبهة تدلّ غالباً على مطلق الزمن.

لذلك قُسِّمت الدراسة على أربعة محاور، وهي:

1- مناقشة نحاة العربيّة ولغوييها قديماً وحديثاً لدلالة بعض الأسماء على الزمن.
2- الدلالة الزمنيّة لاسم الفاعل.
3- الدلالة الزمنيّة لاسم المفعول.
4- الدلالة الزمنيّة للمصدر.

وفي ما يلي بيان لكل محور من هذه المحاور:

1- مناقشة نحاة العربيّة ولغوييها قديماً وحديثاً لدلالة بعض الأسماء على الزمن.

حاول النحاة القدماء التفريق بين الفعل والاسم، فوضعوا معيارين للتفريق بينهما، وهما:

- الدلالة الزمنيّة.
- الدلالة على الثبوت أو التجدّد.

أمّا المعيار الأول وهو الدلالة الزمنيّة، فقد قرّر نحاة العربيّة أنّ الفعل يدلّ على زمان ومعنى، بخلاف الاسم الذي يدلّ على معنى فقط، ولا يدلّ على زمان، ويدلّ على ذلك قول ابن السراج (ت316هـ): "الفعل: ما دلّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إمّا ماضٍ وإمّا حاضر وإمّا مستقبل. وقلنا: و(زمان) لنفرّق بينه وبين الاسم الذي يدلّ على المعنى فقط"[9].

لكن الزمان لا يصلح أن يكون معياراً حاسماً بين الفعل والاسم؛ لأنّ بعض الأسماء تدلّ عليه، كالمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، نحو قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) [البقرة:30]، إذ دلّ اسم الفاعل (جاعل) على الزمن المستقبل. ولا يشترط في الفعل العربيّ أن يدلّ على زمن مخصوص، أي زمن ماض أو حاضر أو مستقبل، فيدلّ في بعض السياقات على مطلق الزمن[10]، مثل: الفعل (كان) في قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ كانَ عَليماً حكيماً) [النساء:11]. ومثل الأفعال المضارعة[11] في قوله تعالى: (الذينَ يؤمنونَ بالغَيْبِ، ويقيمونَ الصَّلاةَ، وممّا رزقناهُمْ ينفقون) [البقرة:3].

تنبّه النحاة إلى الدلالة الزمنيّة لبعض الأسماء، ولكنهم فرّقوا بين دلالة هذه الأسماء على الزمن، ودلالة الأفعال على الزمن، فقرروا أنّ دلالة الفعل على الزمن دلالة وضعيّة، ودلالة الاسم على الزمن دلالة عارضة[12]. ويرجع ذلك إلى نظرتهم إلى كلّ من الأفعال وبعض الأسماء الدالّة على الزمان بوصفها كلمات مفردة مجردة من السياق. ويؤكّد ذلك أنّهم عندما درسوا هذه الأسماء داخل السياق تنبّهوا إلى دلالتها على الزمن، يدلّ على ذلك قول ابن يعيش (ت643هـ): "ويُشترط في إعمال اسم الفاعل أن يكون في معنى الحال أو الاستقبال، فلا يُقال: زيدٌ ضاربٌ عَمْراً أمسِ، ولا وحشيٌّ قاتلٌ حمزةَ يوم أحد، بل يستعمل ذلك على الإضافة، إلا إذا أُريدت حكاية الحال الماضية، كقوله

تعالى: (وكلبُهم باسطٌ ذراعَيه) [الكهف:18] أو أُدْخِلت عليه الألف واللام كقولك: الضارب زيداً أمس"[13].

يمكن القول إذن أنّ النحاة القدماء تنبهوا إلى أهميّة السياق في تحديد الدلالة الزمنيّة لبعض الأسماء، إذ تنبّه الفرّاء (ت207هـ) إلى دلالة اسم الفاعل على الزمن، فورد في مجالس الزجاجي (ت337هـ): "والفرّاء يقول (قائم) فعل دائم لفظه لفظ الأسماء لدخول دلائل الأسماء عليه، ومعناه معنى الفعل..."[14]. ووَصْف الفراء له بأنه فعل دائم مطابق لمعنى الحال، ويدلّ على ذلك رفضه أن تأتي (أنْ) بعد (مالَكَ)، إذا كان ما بعد (أنْ) يدلّ على الماضي أو الحاضر؛ فلا يُقال: "مالك أنْ قمت، ومالك أنك قائم... فلذلك جاءت في (مالك) في المستقبل ولم تأت في دائم[15] ولا ماض"[16]. وذهب السيرافي إلى أنّ الكوفيين يعدّون اسم الفاعل فعلاً، فقال: "وقسّم الكوفيون الأفعال ثلاثة أقسام: ماض ومستقبل، وهو ما في أوّله الزوائد الأربع، نحو: يقوم وأقوم وتقوم ونقوم. والثالث الفعل الدائم، وهو قائم وذاهب وضارب وأشباهه، وهو الحال"[17]. يمكن القول أنّ تنبّه الكوفيين إلى الدلالة الزمنيّة لاسم الفاعل تنبّه مهمّ، ولكننا لا نوافقهم على جعله من ضمن الأفعال؛ لأنّه يقبل علامات الاسم.

فرّق بعض المحدثين بين زمن الفعل وزمن الصفات (المشتقات) بقوله: "الزمن في الفعل أحد وظائف الصيغة، فهو في هذه الحالة زمن صرفيّ، أمّا الزمن مع الصفات – وصفه الفاعل فرع منها – فهو زمن نحويّ يُستفاد من استخدام الصفة في السياق، فهو وظيفة في السياق لا الصيغة "[18].

ويمكن الاستدراك على هذا الرأي؛ بأنّه قد تتوافق الصيغة الفعليّة في كثير من الأحيان مع زمن الجملة، فيدلّ الفعل الماضي – على سبيل المثال– على الزمن الماضي. ولكنّ هذا الأمر غير مطرد، فقد لا تتوافق الصيغة الفعليّة مع زمن الجملة، ومثال ذلك: أنّ الفعل الماضي في أسلوب الشرط المبدوء بـ (إنْ) أو (إذا) لا يدلّ غالباً على الزمن الماضي، بل يدلّ على المستقبل. فزمن الفعل إذن يُستفاد في مواضع كثيرة من السياق، فيستوي بذلك مع اسم الفاعل في دلالته في كثير من سياقاته على الزمن.

يمكن القول أنّ تمام حسان وفّق في حدّه للزمن في العربيّة، إذ حدّه بقوله: "الزمن النحويّ وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نُقِل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف"[19]. فلم يقصر التعريف السابق الدلالة الزمنيّة على الأفعال، ولكنّه تعدّى ذلك إلى بعض الأسماء كالصفات والمصادر.

يكمن المشكل في دراسة الدلالة الزمنيّة لبعض الأسماء عند دراسة الدلالة الزمنيّة للمصدر؛ وذلك لأنّ الدلالة الزمنيّة للمصدر لم تحظ بالعناية اللازمة في الدراسات القديمة كما حظي اسم الفاعل واسم المفعول.

ويمكن أن تعزو الدراسة ذلك إلى محاولة النحاة القدماء التفريق بين الفعل والمصدر على أساس الزمن، فعرفوا المصدر بأنّه حدث غير مقترن بزمن، وعرفوا الفعل بأنّه حدث مقترن بزمن. ويدلّ على ذلك ما عرضه الأنباري (ت577هـ) من اختلاف البصريين والكوفيين في أيّهما الأصل في الاشتقاق المصدر أم الفعل، فقال: "وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنّ المصدر أصل الفعل، أنّ المصدر يدلّ على زمان مطلق، والفعل يدلّ على زمان معيّن، ... وبيان ذلك أنّهم لما أرادوا استعمال المصدر وجدوه يشترك في الأزمنة كلّها، لا اختصاص له بزمان دون زمان، فلمّا لم يتعيّن لهم زمان حدوثه لعدم اختصاصه اشتقوا له من لفظه أمثلة تدلّ على تعيّن الأزمنة، ولهذا كانت الأفعال ثلاثة: ماض، وحاضر، ومستقبل"[20].

ترى الدراسة أنّ دلالة المصدر على مطلق الزمن، ودلالة الفعل على زمن مخصوص دلالة تغليب لا تعميم. أي أن الأصل في المصدر أن يدلّ على مطلق الزمن، ومثال ذلك المصدر (التدخين) في قولك: (التدخين ظاهرة سيئة)، ولكنّ المصدر قد يدلّ في بعض السياقات على زمن مخصوص (ماض أو حاضر أو مستقبل)، وفقاً للقرائن المقامية والمقالية، نحو قولك: (تدخينك البارحة في حَرَم الجامعة تصرّف خاطئ)، إذ دلّ المصدر (تدخين) على الزمن الماضي؛ لوجود ظرف الزمان (البارحة). والأصل في الفعل أن يدلّ على زمن مخصوص، نحو قولك: (يخرج أحمد من الامتحان الآن)، إذ دلّ الفعل (يخرج) على الزمن الحاضر؛ لوجود القرينة اللفظية (الآن)، ولكنّ الفعل قد يدلّ في بعض السياقات على مطلق الزمن، نحو قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَمُخْرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَيِّ) [الأنعام: 95]، إذ دلّ الفعل (يخرج) على الزمن المطلق، أي حصول الحدث في الماضي والحاضر والمستقبل.

لكنّ النحاة تنبّهوا إلى دلالة المصدر على الزمن، وذلك عند دراسة المصدر في سياقات لغويّة متنوّعة، ولا سيّما المصدر العامل. وممّا يدلّ على ذلك قول ابن يعيش، إذ قال: "وأما المصدر فإنّه يعمل على كلّ حال، سواء كان ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً"[21].

ويدلّ على ذلك أيضاً أنّهم اشترطوا في عمل المصدر شروطاً عديدة، ومن هذه الشروط صحة حلول فعله محله مسبوقاً بـ (أن) المصدرية إذا دلّ على الزمن الماضي أو

المستقبل. نحو: (عجبْتُ من محادثتكَ علياً أمسِ). والتقدير: (عجبْتُ من أنْ حادثته أمسِ). ونحو: (يدهشني إرسالك الرسالةَ غداً). والتقدير: (يدهشني أنْ ترسلَ الرسالةَ غداً). أو مسبوقاً بـ(ما) المصدرية إذا دلّ على الزمن الحاضر، نحو: (يسرّني عملك الواجب الآن). والتقدير: (يسرّني ما تعمله الآن)[22].

فقد دلّ المصدر (محادثة) على الزمن الماضي، ودلّ المصدر (إرسال) على الزمن المستقبل، ودلّ المصدر (عَمَل) على الزمن الحاضر.

يمكن القول إذن أنّ النحاة أدركوا العلاقة بين المصدر العامل ودلالته الزمنيّة إدراكاً عميقاً، وهذا يؤكّد وعيهم بدور السياق في تحديد الدلالة الزمنيّة.

تبع كثير من اللغويين المحدثين النحاة القدماء في تعريفهم للفعل والمصدر، فقد عرف مصطفى الغلاييني الفعل بقوله: "الفعل: ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بزمان"[23]، وعرف المصدر بقوله: "المصدر: هو اللفظ الدالّ على الحدث، مجرداً عن الزمان، متضمناً أحرف فعله لفظاً"[24].

ولكن بعض اللغويين المحدثين تنبّه إلى الدلالة الزمنيّة للمصدر، ومنهم تمام حسان، فقد قال: "والمصدر كذلك حين يدخل في علاقات سياقيّة كالإسناد والتعدية، يفيد معنى الزمن، بحسب القرينة"[25]، ومنهم أيضاً إبراهيم أنيس، فقد قال: "وفي الحقّ أنّ المصدر يرتبط بالزّمن في صورة ما، لا تقلّ وضوحاً عن ارتباط الفعل به... انظر مثلاً إلى قول المرء في مجال سَرْد بعض الحقائق التاريخية: مَقْتَل عمر بن الخطاب على يدي أبي لؤلؤة، ولكنّ مَقْتَل علي بن أبي طالب هو الذي على يدي عبد الرحمن بن ملجم الخارجي"[26]. فقد دلّ المصدر (مَقْتَل) في الجمل السابقة على حصول حدث (القَتْل) في الزمن الماضي.

وأما المعيار الثاني فهو الدلالة على الثبوت أو التجدّد، فذهب النحاة واللغويون إلى أنّ الفعل يفيد التجدّد والحدوث، وأن الاسم يفيد الثبوت، ويدلّ على ذلك قول عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ): "إنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء، من غير أن يقتضي تجدّده شيئاً بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدّد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء، فإذا قلت: (زيدٌ منطلِقٌ) فقد أثبتّ الانطلاق فعلاً له من غير أن يتجدّد ويحدث شيئاً فشيئاً... وأما الفعل فإنه يقصد به إلى ذلك. فإذا قلت: (زيدٌ هو ذا ينطلقُ)، فقد زعمت أنّ الانطلاق يصدر منه جزءاً فجزءاً، وجعلته يزاوله ويزجيه"[27]. وأكدّ هذا الفرق أيضاً الخطيب القزويني (ت 739هـ)، إذ قال: "وأمّا كونه فعلاً فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخصر ما يكون مع إفادة التجدّد، وأمّا كونه اسماً فلإفادة عدم التقييد والتجدّد"[28].

وفصّل فاضل السامرائي الحديث في هذه المسألة، فقال: "إنّ الاسم يفيد الثبوت، والفعل يفيد التجدّد والحدوث، فإذا قلت: (خالدٌ مجتهدٌ) أفاد ثبوت الاجتهاد لـ(خالد)، في حين أنك إذا قلت: (يجتهد خالد)، أفاد حدوث الاجتهاد له بعد أن لم يكن، وكذا إذا قلت: (هو حافظ) أو (يحفظ)، فـ(حافظ) يدلّ على الثبوت، و(يحفظ) يدلّ على الحدث والتجدّد"[29].

يمكن القول إذن أنّ ثمّة اشتراكاً بين الأفعال وبعض الأسماء (المشتقات) في الدلالة على الزمن، ولكن ثمّة فارق مهمّ، يتمثل في أنّ بعض الأسماء تدلّ على الزمن وثبات الوصف، بينما تدلّ الأفعال على الزمن والتجدّد. لذلك فإنك إن أردت إسناد حدث (الاستهتار) إلى شخص معيّن، فعليك أن تميّز بين الشخص المسند إليه هذا الحدث، هل الاستهتار صفة من صفاته؟ فتقول: (أنت مستهتِر)، أو هل الاستهتار يصدر عن هذا الشخص في موقف معيّن؟ فتقول: (أنت تستهتر)، فيدلّ الفعل (تستهتر) على الزمن الحاضر والتجدّد، ويدلّ اسم الفاعل (مستهتِر) على الزمن الحاضر وعلى ثبات أكثر من الفعل المضارع.

عرّف النحاة اسم الفاعل بأنه "ما دلّ على الحدث والحدوث وفاعله"[30]. ولكن ثمّة تساؤل مهمّ، وهو: كيف يدلّ اسم الفاعل على الحدوث، وقد تقدم أنّ الاسم لا يدلّ على الحدوث، وسيقت أمثلة على اسم الفاعل؟ لقد أجاب فاضل السامرائي عن هذا التساؤل، فذهب إلى أنّ اسم الفاعل يقع "وسطاً بين الفعل والصفة المشبهة، فالفعل يدلّ على التجدّد والحدوث، فإن كان ماضياً دلّ على أنّ حدثه تمّ في الماضي، وإن كان حالاً أو استقبالاً دلّ على ذلك، أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل، ولكنّه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة، فإنّ كلمة (قائِم) أدوم وأثبت من (قامَ) و(يقوم)، ولكن ليس ثبوتها مثل ثبوت (طويل)"[31].

ويُقال عن اسم المفعول ما قيل عن اسم الفاعل، فيدلّ اسم المفعول على الحدث والحدوث وذات المفعول، فهو يدلّ على الثبوت إذا ما قيس بالفعل، ويدلّ على التجدّد إذا ما قيس بالصفة المشبهة، فتقول: (أتظنّه سيُغلَب؟)، فيُقال: (هو مغلوب)، أي كأنّ هذا الوصف قد تمّ وثبت له[32].

يمكن القول إذن أنّ معيار التجدّد والثبات يصلح للتفريق بين الأفعال والمشتقات، ويصلح أيضاً للتفريق بين أنواع المشتقات. أمّا التفريق بين الفعل والمشتقات فيظهر من دلالة الفعل على التجدّد، ودلالة المشتقات غالباً على الثبات. وأمّا التفريق بين أنواع المشتقات فيظهر من دلالة اسم الفاعل واسم المفعول على التجدّد، ودلالة المشتقات الأخرى على الثبات.

لذلك كَثُر الحديث في كتب النحو القديمة عن الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة، فجاء في التصريح: "إنك إن أردت ثبوت الوصف قلت: (حَسَن)، وإن أردت حدوثه قلت: (حاسِن)، ولا تقول: (حَسَن)"[33]. وجاء في التصريح أيضاً: "فإنّ اسمي الفاعل والمفعول إذا قصد بهما الثبوت جَرَيَا مجرى الصفة المشبهة"[34]. وجاء في حاشية الصبان: "أنّ الأصل في (فاعل) قصد الحدوث، وقصد الثبوت طارئ"[35].

وثمّة علاقة وثيقة بين التجدّد والثبات والدلالة الزمنيّة، فإذا دلّ الاسم المشتق على التجدّد فإنّه يصلح للدلالة على الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وإذا دلّ الاسم المشتق على الثبات فإنّه لا يصلح للدلالة على زمن مخصوص، وإنّما يدلّ على مطلق الزمن. وقد بيّن صاحب التصريح ذلك في عرضه للفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة، إذ قال: "إنّها- يقصد الصفة المشبهة- تكون للزمن الماضي المتصل بالزمن الحاضر الدائم، ك: (حَسَن الوجه الآن)، دون الماضي المنقطع والمستقبل، فلا يقال: (حَسَن الوجه أمس ولا غدًا)، وهو أي اسم الفاعل يكون لأحد الأزمنة الثلاثة، نحو: (حاسن أمس أو الآن أو غداً)"[36].

ويمكن بيان الفرق بين دلالة الأفعال أو المشتقات على التجدّد أو الثبات من الأمثلة الآتية:

- ضاق صدري بما فعله خالد أمسِ.
- يضيق صدري بما تفعله الآن.
- أنا ضائقٌ بما تقوم به.
- هذا الثوب مضيَّق.
- أنا ضيُّق الصدر.
- هذا الممرّ أضيق من ذلك الممرّ.

فقد دلّ الفعل الماضي (ضاق) في المثال الأول على التجدّد، وعلى الزمن الماضي. ودلّ الفعل المضارع (يضيق) في المثال الثاني على التجدّد، وعلى الزمن الحاضر. ودلّ اسم الفاعل (ضائِق) في المثال الثالث على التجدّد، وعلى الزمن الحاضر. ودلّ اسم المفعول (مضيَّق) في المثال الرابع على التجدّد، وعلى الزمن الماضي. ودلّت الصفة المشبهة (ضيُّق) في المثال الخامس على الثبات، وعلى مطلق الزمن. ودلّ اسم التفضيل (أضيق) في المثال السادس على الثبات، وعلى مطلق الزمن.

2-الدلالة الزمنيّة لاسم الفاعل، ويمكن تقسيم هذه الدلالة على الدلالات الآتية:

أ- الدلالة على الزمن الماضي

ب- الدلالة على الزمن الماضي المتّصل بالحاضر

ت- الدلالة على الزمن الحاضر

ث- الدلالة على الزمن المستقبل

ج-الدلالة على مطلق الزمن

ح-التحويل في صيغة اسم الفاعل

وفي ما يلي بيان لكل دلالة من هذه الدلالات:

2- أ - الدلالة على الزمن الماضي، يدلّ اسم الفاعل على الزمن الماضي في الحالات الآتية:

2-أ-1- إذا كان اسم الفاعل مجرداً من (أل)، ومضافاً إلى ما بعده، أي غير عامل. وضع النحاة قاعدة تحدد الدلالة الزمنيّة لاسم الفاعل، وتتمثل هذه القاعدة في أنّ اسم الفاعل يدلّ على الحاضر أو المستقبل، إذا كان عاملاً، ومجرداً من (أل). ويدلّ على الماضي إذا كان مجرداً من (أل)، ومضافاً إلى ما بعده، أَيْ غير عامل [37] . ومثال دلالته على الماضي قول الحطيئة (ت45 هـ):

وَطاوي ثَلاثٍ عاصِبِ البَطنِ مُرمِلٍ

بِتيهاءَ لَم يَعرِف بِها ساكِنٌ رَسما[38]

فقد دلّ اسما الفاعل: (طاوي) و(عاصب) على الزّمن الماضي.

لكن يجدر بنا حتى نعمّم القاعدة السابقة، أن نفسّر بعض الشواهد القرآنيّة التي خرجت عن هذه القاعدة، مثل قوله تعالى:(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ) [آل عمران: 185]. فإذا طبّقت القاعدة النحويّة السابقة على هذه الآية، فإنّ اسم الفاعل (ذائقة) يدلّ على الزّمن الماضي. ولكن كيف تكون كلّ نفس قد ماتت، ولمّا تمت بعد؟!. لقد وجّه سمير استيتية الآية السابقة توجيهاً يتّفق والقاعدة العامة، فقال: "إنّ في هذه القراءة مجازاً مرسلاً مؤدّاه، أنّ كلّ نفس ذائقة الموت باعتبار ما سيكون، فكأنّ الذي سيكون من شدّة قربه قد وقع"[39].

ويرى الكسائي (ت 189هـ) أنّ اسم الفاعل يعمل عمل فعله من غير تقييد بزمن، فلا يُشترط في اسم الفاعل العامل أن يدلّ على الحاضر أو المستقبل، فقد يدلّ على الماضي، واستشهد بالآية الكريمة: (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ) [الكهف:18]. وردّ النحاة على الكسائي بأنّ اسم الفاعل في الآية السابقة على سبيل حكاية الحال[40]؛ لذلك اشترط الفاكهي (ت972هـ) في إعمال اسم الفاعل أن يكون "للحال تحقيقاً أو حكاية أو الاستقبال، أي بمعناه لا بمعنى الماضي"[41].

يدلّ كل من اسم الفاعل المضاف والفعل الماضي على الزمن الماضي، ولكن ثمّة فارق بينهما، وقد بيّن هذا الفارق فخر الدين الرازي (ت606هـ)، إذ قال: "إنّ اسم الفاعل يدلّ في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه، والفعل الماضي لا يدلّ عليه، كما يُقال: فلان شَرِب الخمر، وفلان شارِبُ الخمر، وفلان نَفَذَ أمره، وفلان نافِذُ

الأمر، فإنّه لا يفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ، ومن اسم الفاعل يُفهم ذلك"[42].

وميّز فاضل السامرائي بين دلالة الفعل الماضي واسم الفاعل على الزمن الماضي، فقال: "إنّ اسم الفاعل يدلّ على ثبوت الوصف في الزمن الماضي ودوامه فيه، بخلاف الفعل الماضي الذي يدلّ على وقوع الفعل في الزمان الماضي لا على ثبوته ودوامه، فقد تقول... (حفظ سعيدٌ أمسِ)، وتقول: (هو حافظٌ أمسِ)، فإنّك ترى أنّ قولك: (حفظ) يدلّ على أنّ الأمر قد وقع أو قام به صاحبه بلا دلالة على الثبوت، في حين أنّ قولك: (هو حافظٌ أمس) يدلّ على أنّ ذلك كان وصفاً فيما مضى"[43].

2–أ–2– اسم الفاعل المعرف بـ(أل)، فإذا جاء معرفاً بـ(أل)، فإنّه يصلح أن يكون ماضياً، أو حاضراً، أو مستقبلاً. وقد بيّن عبد القاهر الجرجاني ذلك بقوله: "اعلم أنّك إذا ألحقت الألف واللام تغيّر الحكم، وذلك أنّ قَوْلك: الضارب بمعنى الذي يضرب، فيعمل في كل حال، تقول: هذا الضاربُ زيداً أمسِ، وهذا الضاربُ زيداً الآنَ وغداً، وذلك أنّ اسم الفاعل هنا قائمٌ مَقام الفعل، فهو اسم لفظاً فقط، وإنما عدلوا عن لفظ الفعل إلى اسم الفاعل كراهيّة أن يدخل الألف واللام على لفظ الفعل"[44].

2–أ–3– اسم الفاعل غير العامل وغير المضاف، نحو قولك: (كان محمد غائباً)، فقد دلّ اسم الفاعل (غائب) على الزمن الماضي؛ وذلك لوجود القرينة اللفظية (كان).

2–ب– الدلالة على الزمن الماضي المتصل بالحاضر، ويقصد بذلك حصول الحدث في الماضي واستمراره إلى الحاضر، ويعبر عنه بالطرائق الآتية:

2–ب–1– اسم الفاعل المتبوع بإحدى الكلمتين : (منذ) و (مذ)، نحو قول أبي ذؤيب الهذلي (ت27هـ):

قالتْ أميمة: ما لجسمكَ شاحباً
منذ ابْتذلتَ، ومثل مالِكَ ينفعُ؟[45]

إذ دلّ اسم الفاعل (شاحب) على أن شحوب الجسم حصل في الزّمن الماضي عندما ابْتُلي بموت أبنائه، واستمرّ إلى الزّمن الحاضر، وقد يستمر إلى المستقبل.

2–ب–2– اسم الفاعل في بعض السياقات، يرى فولفديترش (Wolfdietrich) فيشر أن "اسم الفاعل يدلّ على الزّمن الماضي؛ لوَصْف حال قد صارت ومازالت مستمرّة، في مثل: غدوت إليه فإذا هو قائم يصلي"[46].

2–ت– الدلالة على الزمن الحاضر، ويعبر عن هذه الدلالة بالطرائق الآتية:

2–ت–1– اسم الفاعل العامل والمتجرد من (أل)، الأصل في اسم الفاعل واسم المفعول المتجرّدين من (أل)، والعاملين الناصبين لما بعدهما، أن يدلاّ على الزمن المستقبل، ولكنّهما قد يدلاّن على الزمن الحاضر، إذا وجدت قرينة لفظيّة أو معنويّة، نحو قوله تعالى: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) [مريم:46]، فدلّ اسم الفاعل (راغب) على الزمن الحاضر؛ لأن أبا إبراهيم (آزر) يخاطب إبراهيم، ويستنكر عليه رغبته عن آلهة آبائه وأجداده. وبيّن أبو حيان (ت745هـ) المقصود بالآية السابقة، فقال: "والرغبة عن الشيء تركه عمداً وآلهتُه أصنامُه، وأغلظ له في هذا الإنكار، وناداه باسمه، ولم يقابل (يا أبت) بـ(يا بني)"[47].

ومثاله أيضاً قول الشاعر:

غَيْرُ لاهٍ عِداكَ فاطَّرِحِ اللَّهوَ
وَلا تَغْتَرِرْ بعارضِ سَلْمِ[48]

فقد وقع حدث (عدم اللّهو) في الزمن الحاضر، بدليل أنّ الشاعر يطلب عدم الاغترار بالمهادنة التي يبديها العدو في الزمن الحاضر.

2–ت–2– اسم الفاعل غير العامل، فقد يدلّ اسم الفاعل غير العامل على الزمن الحاضر، نحو قول متمّم بن نويرة اليربوعي (ت30 هـ):

ولستُ أُبالي بعدَ فقديَ مالكاً
أموتيَ ناءٍ أم هو الآن واقعُ[49]

فقد دلّ اسم الفاعل (واقع) على الزمن الحاضر؛ ودليل ذلك وجود ظرف الزمان (الآن).

2 – ت – 3– اسم الفاعل المعرف بـ(أل) وغير العامل، ومثاله قول الحارث بن حلّزة اليشكري (ت54 ق.هـ):

أَيُّها الناطِقُ المُرَقِّشُ عَنّا
عِندَ عَمرٍو وَهَل لِذاكَ بَقَاءُ[50]

إذ دلّ اسما الفاعل: (الناطِقُ) و(المُرَقِّشُ) على الزمن الحاضر، ودلّا أيضاً على استمرار الكذب والتشكيك الملفَّقين للشاعر عند الملك، ولكنّ هذا الاستمرار محدد، ودليل ذلك قول الشاعر (وَهَل لِذاكَ بَقَاءُ)، فالشاعر يستنكر أنْ يستمرّ الواشون بالكذب والتشكيك.

يرى رايت (Wright) أنّ اسم الفاعل قد يدلّ على الزمن الحاضر[51]، ومَثَّل لذلك بقوله تعالى: (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [الحج:35]. فيدلّ اسم الفاعل (المقيمي) على الزمن الحاضر.

ولنا استدراك على كلام رايت السابق؛ فاسم الفاعل في الآية السابقة لا يدلّ على الزمن الحاضر، وإنّما هو لمجرد الوَصْف،

أي أنّه يدلّ على مطلق الزمن، فالمؤمنون يتّصفون بإقامة الصلاة في الماضي والحاضر والمستقبل.

تجدر الإشارة إلى أنّ اسم الفاعل قد يدلّ على استمرار الحدث في الزمن الحاضر، ومثال ذلك قول امرئ القيس (ت80 ق.هـ):

أَغَرَّكِ مِنّي أَنَّ حُبَّكِ قاتِلي

وَأَنَّكِ مَهما تَأمُري القَلبَ يَفعَلِ[52]

فدلّت لفظة (قاتل) على استمرار معاناة الشاعر في الزمن الحاضر[53].

2- ث- الدلالة على الزمن المستقبل، ويعبر عنه بالطرائق الآتية:

2- ث- 1 - اسم الفاعل العامل والمجرد من (أل)، يدلّ اسم الفاعل العامل والمجرد من (أل) غالباً على الزمن المستقبل، ومثال اسم الفاعل قوله تعالى: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا) [الكهف: 23]، وقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) [البقرة:30]، وقول المتنبي (ت354هـ):

مُستَنبِطٌ مِن عِلمِهِ ما في غَدٍ

فَكَأَنَّ ما سَيَكونُ فيهِ دُوِّنا[54]

تجدر الإشارة إلى أنّ اسم الفاعل العامل والمجرد من (أل) قد يدلّ على المستقبل القريب، وذلك بوجود قرائن لفظيّة أو معنويّة أو تاريخيّة تدلّ على المستقبل القريب، نحو قول بشر بن أبي خازم (ت22 ق.هـ):

أَسائِلَةٌ عُمَيرَةُ عَن أَبيها

خِلالَ الجَيشِ تَعتَرِفُ الرِكابا[55]

فقد دلّ اسم الفاعل (سائِلَةٌ) على المستقبل القريب؛ لأنّ الشاعر قال القصيدة التي أخذ منها هذا البيت، وهو يحتضر، إذ أصيب بضربةٍ قاتلة عندما كان يغزو إحدى القبائل. فهو يتوقّع أن تسأل عنه ابنته (عميرة) عمّا قريب، عندما يعود الجيش، ولا تجده ابنته فيه.

2- ث - 2 - اسم الفاعل المجرد من (أل) وغير العامل، نحو قوله تعالى: (لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ، فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ، فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ) [الواقعة:52 - 54]، فدلّت أسماء الفاعل: (آكل) و(مالئ) و(شارب) على الزمن المستقبل؛ لأنّها أحداث ستقع يوم القيامة. ونحو قول أبي ذؤيب الهذلي:

فَغَبَرتُ بَعدَهُمُ بِعَيشٍ ناصِبٍ

وَإِخالُ أَنّي لاحِقٌ مُستَتبَعُ[56]

فدلّ اسما الفاعل: (لاحق) و(مستتبع) على المستقبل القريب؛ لأنّ الشاعر لا يقوى على تحمّل مصيبته بفقد أبنائه، وأحسّ بأنّه سيلحق بأبنائه عمّا قريب.

تجدر الإشارة إلى أنّ ثمّة فارقاً بين استخدام اسم الفاعل والفعل المضارع في التعبير عن الزمن، وهو الفارق نفسه بين اسم الفاعل والفعل الماضي، فيدلّ الفعل المضارع على التجدّد، ويدلّ اسم الفاعل على أنّ الحدث قد تمّ وثبت وصفاً لصاحبه[57]، نحو قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) [البقرة:30]. إذ دلّ اسم الفاعل (جاعل) على ثبوت الوصف في الزمن المستقبل. لذلك قد يعدل عن الفعل إلى الاسم" كأن تقول لصاحبك: (أتنجح هذا العام؟)، فيقول:(أنا ناجحٌ). فهو لشدة وثوقه بنفسه يجيب، وكأنّ الأمر قد تمّ، واتّصف صاحبه به، وإن لم يكن ذاك"[58].

يتّضح ممّا سبق أنّ ثمّة فارقاً بين استخدام اسم الفاعل والفعل المضارع للتعبير عن الزمن المستقبل، فاستخدام اسم الفاعل كما في المثال السابق (أنا ناجحٌ) يدلّ على الزمن المستقبل وتأكيد الحدث، بخلاف الفعل المضارع، فلو أجبنا بـ (أنا سأنجح)، لدلّ الفعل المضارع على الزمن المستقبل من دون تأكيد الحدث.

2- ث - 3 - اسم الفاعل المضاف، نحو قوله تعالى: (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) [آل عمران: 9]. إذ دلّ اسم الفاعل (جَامِعُ) على المستقبل. والأصل استخدام صيغة المضارع في هذه الآية؛ لأنه في الاستقبال، أي: (تجمع الناس)، ولكن لمّا كان الأمر متحققاً وثابتاً أخبر عنه باسم الفاعل الدالّ على الثبوت[59].

ومثال ذلك أيضاً قوله تعالى: (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ) [البقرة: 46]، وقوله تعالى: (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) [الجمعة: 8]. فدلّت صيغة اسم الفاعل (ملاق) في كلتا الآيتين على الزمن المستقبل، وتأكيد حدوثه.

2- ج – الدلالة على مطلق الزمن، يدلّ اسم الفاعل على مطلق الزمن في الحالات الآتية[60]:

2- ج- 1- عندما تقع الأحداث وصفاً لله تعالى وأفعاله وأقواله، نحو قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) [الأنعام:95]، فقد دلّ اسما الفاعل: (فالق) و(مخرِج) على مطلق الزمن.

2- ج - 2- عند التعبير عن الحقائق الثابتة، ومثال ذلك قولك: (المشمش شجرة مثمِرة).

ذكر الأشموني (ت900هـ) أنّ اسم الفاعل قد يعبّر عن المعاني الثابتة، فقال: "إذا كان اسم الفاعل غير متعد، وقصد ثبوت معناه عومل معاملة الصفة المشبهة، وساغت إضافته إلى مرفوعه؛ فتقول: (زيدٌ قائمُ الأب)، برفع (الأب) ونصبه

وجره، على حدّ (حسن الوجه)"[61]. لذلك ذهب طه الجندي إلى أنّ إضافة اسم الفاعل إلى فاعله كان المسلك الذي تمكنت فيه العربيّة من تغيير دلالته من الحدوث إلى الثبوت[62].

2-ج – 3- عند التعبير عن عادة متكررة تعود شخص أن يفعلها، ومثال ذلك قولك: (محمد متأخِّرٌ كلّ يوم).

2-ج – 4- في الأقوال العامّة المأثورة والحكم والأمثال، نحو: نحو المثل: (كلّ زائدٍ ناقصٌ)، ونحو: (صاحبُ الحقِّ سلطان).

2-ج – 5- عندما تدلّ أسماء الفاعل على أحداث تؤدَّى بحق الله، نحو قوله تعالى: (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [الحج:35].

2-ج – 6- جميع الأحكام الشرعيّة، نحو قوله تعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنِينَ) [النور:3].

2-ح- التحويل في صيغة اسم الفاعل، قد تستخدم صيغة صرفيّة بمعنى صيغة صرفيّة أخرى، وعالج النحاة القدماء هذا الاستخدام غالباً تحت مصطلح (التحويل)، واستخدموا أحياناً مصطلحات أخرى، مثل: (العدول) و(الانحراف) و(الترك). وآثر بعض اللغويين المحدثين استخدام مصطلح (التناوب)[63]. ولهذا التحويل أنماط، وفي ما يأتي بيان لها:

2-ح- 1- التحويل من اسم الفاعل إلى اسم المفعول، وذلك بأن يأتي اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول، ومثال ذلك قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) [الشورى:16]، فـ(داحضة) بمعنى (مدحوضة). ويلاحظ دلالة (داحضة) على الزمن الماضي[64]. وذكر غازي طليمات أنّ العرب استخدمت "مجموعة من الأسماء بمعنى اسم المفعول، وهي على زنة اسم الفاعل"[65]، نحو قوله تعالى: (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ) [هود:43]، وبيّن القرطبي (ت671هـ) أنّ (عاصم) بمعنى (معصوم). ويلاحظ دلالة كلمة (عَاصِمَ) على الزمن الحاضر؛ بدليل وجود ظرف الزمان (الْيَوْمَ)[66].

2-ح-2- التحويل من اسم الفاعل إلى المصدر، فيستخدم اسم الفاعل بمعنى المصدر، وقد بيّن الرضي الاستراباذي (ت686 هـ) ذلك، فقال: "وقد يوضع اسم الفاعل مقام المصدر، نحو: قُم قائماً: أي قياماً، كما يوضع المصدر مقام اسم الفاعل، نحو رَجُلٌ عَدْل وصَوْم"[67].

ومن أمثلة التحويل بين اسم الفاعل والمصدر[68] قوله تعالى: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) [غافر:19]، فجاءت كلمة (خائنة) على زنة اسم الفاعل، ولكنّ معناها معنى المصدر، أي بمعنى (خيانة). وفسّر مجاهد (ت104هـ) معنى (خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ)، فقال: "عْنِي نَظَرَ الْأَعْيُنِ إِلَى مَا نَهَى عَنْهُ"[69]. ولا تدلّ كلمة (خَائِنَةَ) على زمن مخصوص، وإنّما تدلّ على حصول الحدث في الماضي والحاضر والمستقبل.

ومن أمثلة التحويل بين اسم الفاعل والمصدر[70] قول الفرزدق (ت116هـ):

أَلَم تَرَني عاهَدتُ رَبّي وَإِنَّني
وَإِنَّني لَبَينَ رِتاجٍ قائِمٌ وَمَقام
على حلفةٍ لا أَشتُمُ الدَهرَ مُسلِمًا
وَلا خارِجًا مِن فِيَّ زُورَ كَلامِ[71]

وقد فسّر ابن هشام هذا التحويل، فقال: "وَالَّذِي عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ أَنّ (خَارِجاً) مفعول مُطلق، وَالْأَصْل: وَلَا يخرج خُرُوجاً، ثمَّ حذف الْفِعْل وأناب الْوَصْف عَن الْمصدر، كَمَا عكس فِي قَوْله تَعَالَى: (إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) [الملك:30]؛ لِأَنّ المُرَاد أَنّه حلف بَين بَاب الْكَعْبَة وَبَين مقَام إِبْرَاهِيم أَنه لَا يشْتم مُسلماً فِي الْمُسْتَقْبل وَلَا يتَكَلَّم بزور، لَا أَنّه حلف فِي حَال اتّصافه بِهَذَيْنِ الوصفين على شَيْء آخر"[72].

2-ح-3- التحويل من اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة، فتصلح صيغة (فاعل) أن تأتي بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة بحسب السياق الذي ترد فيه، فتتحول صيغة (فاعل) من اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة، ومثال ذلك قولك: (خالدٌ عاقلٌ)، وقد بيّن عباس حسن المقصود بـ(عاقل) في هذه الجملة، فقال: "(عاقل) تدلّ على ديمومة العقل لـ(خالد)، فهي إذن صفة مشبهة، وليست اسم فاعل، فإذا خلا اسم الفاعل من القرينة الدالّة على الزمن دون غيره، دلّ على مطلقيّة الحدث، فأي الأزمنة قدرت أصبت"[73].

ولكن صيغة (عاقل) تحتمل أكثر من تفسير، وفقاً للسياق الذي ترد فيه، فعندما تقول: (خالدٌ عاقلٌ) في سياق تقصد فيه أنّ (خالداً) يتصف دائماً بصفة التعقّل، فتكون صيغة (عاقِل) هاهنا صفة مشبهة، فتدلّ على الثبات، ولا ترتبط بزمن معيّن. وعندما تقول: (خالدٌ عاقلٌ) في سياق تستغرب فيه من تصرّف (خالد) تصرّف الإنسان العاقل في موقف معيّن، فتكون صيغة (عاقِل) هاهنا اسم فاعل، وتدلّ على الزمن الحاضر.

2-ح-4- التحويل من الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل، فقد يعدل عن الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل، ومن ذلك قوله تعالى: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ)[هود:12]. وبيّن الزمخشري (ت538هـ) سبب هذا العدول، فقال: "فإن قلت: لم عُدل عن (ضيّق) إلى (ضائق)؟ قلت: ليدلّ على أنّه ضيق عارض غير ثابت؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدراً"[74]. فسبب هذا

العدول إذن هو التعبير عن حدث عارض في الحاضر، وهذا الحدث غير موجود في الماضي أو المستقبل.

2–ح–5– التحويل من صيغة (فعيل) إلى اسم الفاعل، فقد ترد صيغة (فعيل) بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول، نحو قوله تعالى: (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) [التين:3]، فقد ذكر فخر الدين الرازي أنّ (الأمين) بمعنى اسم الفاعل (الآمن)، ويجوز أن تكون بمعنى اسم المفعول (المأمون)[75]. ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى: (وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ) [ق:4]، وبيّن الراغب الأصفهاني (ت502هـ) المقصود بصيغة (حفيظ) في هذه الآية، فقال: "(وَعِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ)، أي: حافظ لأعمالهم، فيكون (حَفِيظٌ) بمعنى (حافظ)، نحو قوله تعالى: (اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ) [الشورى: 6]، أو معناه: محفوظ لا يضيع" [76]. وعُدِل عن اسم الفاعل؛ لأن صيغة (فعيل) تدلّ على المبالغة في الصفة[77].

2–ح–6– التحويل من صيغة (فعول) إلى اسم الفاعل، فقد تحتمل صيغة (فعول) معنى اسم الفاعل[78]. نحو قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً) [الفرقان: 48]، أي: (المُطَهِّرِ)[79].

2–ح–7– التحويل من اسم الفاعل إلى الفعل، فقد يحوّل اسم الفاعل إلى الفعل للضرورة الشعرية[80]، نحو قول الحطيئة:

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ[81]

فالشاهد فيه رفع (تعشو) على أنه حال، فالمراد: (متى تأته عاشياً)[82]. ويلاحظ دلالة الفعل على مطلق الزمن؛ لأنّه حدث يعبّر عن عادة يقوم بها الممدوح في الماضي والحاضر والمستقبل.

3– الدلالة الزمنيّة لاسم المفعول، ذهب النحاة إلى أن القواعد التي تحكم الدلالة الزمنيّة لاسم الفاعل، هي القواعد نفسها التي تحكم اسم المفعول[83]، فيدلّ على الزّمن الماضي إذا كان مضافاً، ويدلّ على الزمن الحاضر أو المستقبل إذا كان عاملاً غير معرف بـ(أل)، ويدلّ على الماضي أو الحاضر أو المستقبل إذا كان معرفاً بـ(أل).

ويمكن تقسيم هذه الدلالة على الدلالات الآتية:

أ– الدلالة على الزمن الماضي
ب– الدلالة على الزمن الماضي المتّصل بالحاضر
ت– الدلالة على الزمن الحاضر
ث– الدلالة على الزمن المستقبل
ج–الدلالة على مطلق الزمن
ح–التحويل في صيغة اسم المفعول

وفي ما يلي بيان لكل دلالة من هذه الدلالات:

3– أ– الدلالة على الزمن الماضي، ويكون ذلك في الحالات الآتية:

3– أ– 1– اسم المفعول المضاف، نحو قولك: (هذا ممنوحُ الجائزةِ)، أي هذا الذي مُنِح الجائزة.

3– أ– 2– اسم المفعول المعرف بـ(أل)، نحو قولك: (سلّمت على الممنوح الجائزة أمسِ).

3– أ– 3– اسم المفعول النكرة غير العامل، نحو قوله تعالى: (أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ) [الأنعام:114]. فقد دلّ اسما المفعول: (مفصَّل) و(منزَّل) على الزمن الماضي.

3– ب – الدلالة على الزمن الماضي المتصل بالحاضر، ويعبر عنه بالطرائق الآتية:

3– ب– 1 – اسم المفعول المتبوع بإحدى الكلمتين : (منذ) و(مذ)، نحو قولك: (يد محمدٍ مكسورة منذ ستة أشهر). إذ دلّ اسم المفعول (مكسورة) على أنّ حدث كَسْر اليد حصل في الماضي منذ ستة أشهر، ولا زال مستمراً إلى الزمن الحاضر، وقد يستمر إلى المستقبل.

3– ب – 2 – قد يدلّ اسم المفعول في بعض السياقات على حصول الحدث في الماضي، واستمراره إلى لحظة الخطاب، نحو قولك: (تفضّل، الباب مفتوح)[84].

3– ت – الدلالة على الزمن الحاضر، ويعبر عنه بالطرائق الآتية:

3– ت – 1 – اسم المفعول العامل والمتجرد من (أل)، فالأصل في اسم الفاعل واسم المفعول المتجرّدين من (أل)، والعاملين الناصبين لما بعدهما، أن يدلاّ على الزمن المستقبل، ولكنّهما قد يدلاّن على الزمن الحاضر، إذا وجدت قرينة لفظيّة أو معنويّة، ومن أمثلة اسم المفعول العامل الدالّ على الزمن الحاضر، قول جميل بثينة (ت82 هـ):

هَلِ البائِسُ المَقرورُ دانٍ فَمُصطَلٍ
مِنَ النارِ أَو مُعطَىً لِحافاً فَلابِسُ[85]

فقد دلّ اسم المفعول (مُعطى) على الزمن الحاضر.

3– ت – 2 – اسم المفعول غير العامل، فقد يدلّ اسم المفعول غير العامل على الزمن الحاضر، نحو قول علقمة الفحل (ت 20 ق.هـ):

هَل ما عَلِمتَ وَما اِستودِعَت مَكتومُ
أَم حِبلُها إِذ نَأَتكَ اليَومَ مَصرومُ[86]

فقد دلّ اسم المفعول (مصروم) على الزمن الحاضر، ودليل ذلك وجود ظرف الزمان (اليوم).

تجدر الإشارة إلى أنّ اسم المفعول قد يدلّ على استمرار الحدث في الزمن الحاضر، نحو قول كعب بن زهير (ت26هـ):

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ

مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ[87]

لقد دلّ اسما المفعول: (مَتبولُ) و(مُتَيَّمٌ) على الزمن الحاضر؛ لوجود ظرف الزمان (اليوم). ودلاّ على الاستمرار وفقاً للسياق، فحالة الوله والحب مستمرة لدى الشاعر؛ لأنّ فراق المحبوبة مستمرّ في الحاضر.

3– ت – 3 – اسم المفعول المعرف بـ(أل) والعامل، نحو قولك: (سلّمت على الممنوح الجائزة الآنَ).

3 – ث – الدلالة على الزمن المستقبل، ويعبر عنه بالطرائق الآتية:

3– ث – 1 – اسم المفعول العامل والمجرد من (أل)، ومثاله قوله تعالى: (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ) [ص:50].

3– ث – 2 – اسم المفعول غير العامل والمجرد من (أل)، نحو قول كعب بن زهير:

كُلُ اِبنِ أُنثى وَإِن طالَت سَلامَتُهُ

يَوماً عَلى آلَةٍ حَدباءَ مَحمولُ[88]

فدلّ اسم المفعول (مَحمولُ) على الزمن المستقبل.

3 – ث – 3 – اسم المفعول المعرف بـ(أل) والعامل، ومثال ذلك ما أورده الأصبهاني (ت430 هـ)، إذ قال:" أَلَيْسَ غَدًا تُفَارِقُ الرُّوحُ الْجَسَدَ؟ الْمَسْلُوبُ غَدًا أَهْلَهُ وَمَالَه " [89]. إذ دلّ اسم المفعول (المسلوب) على الزمن المستقبل؛ لوجود ظرف الزمان (غداً).

3– ج – الدلالة على مطلق الزمن، يدلّ اسم المفعول على مطلق الزمن؛ وذلك عند وجود قرينة سياقية، نحو قولك: (بابُ الحديقة مفتوحٌ كلَّ يوم من الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة الثالثة عصراً). إذ دلّ اسم المفعول (مفتوح) على مطلق الزمن؛ بدليل وجود ظرف الزمان (كلّ يوم) الذي يدلّ على تكرار الحدث في الماضي والحاضر والمستقبل. ومثال ذلك أيضاً قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ"[90]. إذ دلّ اسم المفعول (معقود) على مطلق الزمن؛ بدليل وجود عبارة (إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ).

3–ح– التحويل في صيغة اسم المفعول، ولهذا التحويل أنماط، وفي ما يأتي بيان لها:

3–ح–1– التحويل من اسم المفعول إلى اسم الفاعل، ومثاله قوله تعالى: (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً) [الإسراء:45]، فـ(مستور) بمعنى (ساتر)، وقد بيّن الأخفش (ت215هـ) ذلك، فقال: "وقال (حِجَاباً مَّسْتُوراً)؛ لأنّ الفاعل قد يكون في لفظ المفعول، كما تقول: (إِنَّكَ مَشْؤومٌ عَلَيْنا) و(مَيْمُون)، وإِنَّما هو (شائِم) و(يامِن)؛ لأنّه من (شَأَمَهُم) و(يَمَنَهم)، و(الحِجابُ) هاهنا هو: (الساتر)، وقال (مَسْتُورا)" [91].

3–ح–2– التحويل من الفعل إلى اسم المفعول، فقد يعدل عن الفعل إلى اسم المفعول، ومن ذلك قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) [هود:103]. وبيّن ابن الأثير (ت637هـ) سبب هذا العدول، فقال: "فإنّه إنّما آثر اسم المفعول الذي هو: (مَجْمُوعٌ)، على الفعل المستقبل الذي هو (يجمع) لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم، وأنّه الموصوف بهذه الصفة"[92]. لذلك ذهب بعض المحدثين أن اسم المفعول يدلّ" على الثبوت إذا ما قيس بالفعل، وعلى الحدوث إذا ما قيس بالصفة المشبهة، فقد تقول: أترى أنك ستنتصر عليهم؟ فيقال: أنا منصورٌ، أي أن هذا الوصف ثابت لي"[93]. إذ دلّ اسم المفعول (منصورٌ) على ثبات صفة النصر للموصوف في المستقبل.

3–ح–3– التحويل من صيغة (فعول) **إلى اسم المفعول،** وقد تحتمل صيغة (فعول) معنى اسم المفعول[94]، ومثال ذلك قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا) [الملك:15]: وقد فسّر أبو حيان معنى كلمة (الذَّلُولُ) فقال: "وَالذَّلُولُ فَعُولٌ لِلْمُبَالِغَةِ، مِنْ ذَلِكَ تَقُولُ: دَابَّةٌ ذَلُولٌ: بَيِّنَةُ الذِّلِّ، وَرَجُلٌ ذَلِيلٌ: بَيِّنُ الذُّلِّ. وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَالذَّلُولُ فَعُولٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، أَيْ مَذْلُولَةٌ، فَهِيَ كَرَكُوبٍ وَحَلُوبٍ"[95].

3–ح–4– التحويل من صيغة (فعيل) **إلى اسم المفعول، كقولك: (جريح) و(أسير) بمعنى (مجروح) و(مأسور).**

ميّز فاضل السامرائي بين اسم المفعول على صيغة (مفعول)، واسم المفعول على صيغة (فعيل)، فقال: " صيغة (مفعول) تحتمل الحال والاستقبال وتحتمل غيرها، كقول عبد الله بن الزبير لأمّه: (اعلمي يا أمّاه أني مقتولٌ من يومي هذا)... وأما صيغة (فعيل) فلا تطلق إلا إذا اتّصف صاحبه به، فلا تقول:(هو قتيل) لمن لم يقتل، ولا تقول: (هو جريح) لمن لم يجرح، ويصحّ أن تقولها بصيغة (مفعول)"[96].

يمكن القول إذن أن صيغة (مفعول) تصلح للدلالة على الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، ولا تدلّ صيغة (فعيل) إلا على الزمن الماضي.

ويضاف إلى ذلك فارق آخر بين صيغتي: (مفعول) و (فعيل)، يتمثّل في دلالة صيغة (فعيل) على الثبوت، ودلالة

صيغة (مفعول) على التجدّد[97].

3-ح-5- التحويل من اسم المفعول إلى المصدر، فقد يأتي اسم المفعول بمعنى المصدر، وبيّن الزمخشري (ت538هـ) أنّ المصدر يرد على وزن اسم المفعول[98]، نحو قوله تعالى: (فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ، بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) [القلم:5-6]. فـ(مفتون) بلفظ اسم المفعول، وبمعنى المصدر، أي بمعنى (الفتنة)[99].

4 – الدلالة الزمنيّة للمصدر، يدلّ المصدر على الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل بحسب السياق الوارد فيه. لذلك فإنّه يمكن تقسيم هذه الدلالة على الدلالات الآتية:

أ- الدلالة على الزمن الماضي

ب- الدلالة على الزمن الماضي المتّصل بالحاضر

ت- الدلالة على الزمن الحاضر

ث- الدلالة على الزمن المستقبل

ج-الدلالة على مطلق الزمن

ح-التحويل في المصدر

وفي ما يلي بيان لكل دلالة من هذه الدلالات:

4 – أ – الدلالة على الزمن الماضي، ويعبّر عنه بالطرائق الآتية:

4-أ-1- وجود قرينة مقاميّة أو مقاليّة تبيّن دلالة المصدر على الزمن الماضي، فقد يدلّ المصدر على الماضي في بعض السياقات، وذلك وفقاً للقرائن المقاميّة والمقاليّة، ومثال ذلك المصدر (نَقْض) في قوله تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) [المائدة: 13]. ومثال ذلك أيضاً المصادر (نَقْض) و(كُفْر) و(قَتْل) و(قَوْل) في قوله تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء:155]. ومثال ذلك أيضاً المصدران: (قَوْل) و(قَتْل) في قوله تعالى: (لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ) [آل عمران:181].

فقد دلّت المصادر في الآيات السابقة على الزمن الماضي؛ وذلك لوجود قرينة مقامية، إذ إنّ هذه الأحداث حكاية عن أحوال بني إسرائيل.

ومن أمثلة القرينة المقاليّة قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) [التوبة:114]، إذ دلّ المصدر (استغفار) على الزمن الماضي؛ لوجود القرينة اللفظيّة (كان) التي تدلّ على الزمن الماضي.

يمكن القول إذن أنّ الفعل قد يكون قرينة مقاليّة تساهم في تحديد الدلالة الزمنيّة للمصدر، نحو قولك: (وبّخني والدي على تصرّفي)، فقد دلّ المصدر (تصرّف) على الزمن الماضي؛ لوجود القرينة اللفظيّة الفعل (وبّخ) الذي يدلّ على الزمن الماضي. إذ دلّ الفعل والمصدر على الزمن الماضي، ولكنّ حدث التصرف حصل قبل حدث التوبيخ.

تدلّ المصادر التي تقع بعد كلمتي: (بعد) أو (قبل) على الزمن الماضي أو المستقبل، فإذا دلّ الفعل الذي قبل كلمتي: (بعد) و(قبل) على الزمن الماضي أو الحاضر، فإنّ المصدر يدلّ على الزمن الماضي، ومثال ذلك قولك:

- سافر محمد إلى فرنسا بعد نجاحه في الثانوية العامة.
- سافر محمد إلى فرنسا قبل نجاحه في الثانوية العامة.
- قال متمّم بن نويرة اليربوعي:

ولستُ أُبالي بعدَ فقديَ مالكاً
أموتيَ ناءٍ أم هو الآن واقعُ

فقد دلّ المصدر (نجاح) في الجملتين: الأولى والثانية على الزمن الماضي؛ لأنّ الفعل (سافر) يدلّ في كلتا الجملتين على الزمن الماضي. ودلّ المصدر (فَقْد) في البيت الشعري على الزمن الماضي؛ لأنّ الفعل (أبالي) دلّ على وقوع حدث عدم المبالاة في الزمن الحاضر.

وإذا دلّ الفعل الذي قبل كلمتي: (بعد) و(قبل) على الزمن المستقبل، فإنّ المصدر يدلّ على الزمن المستقبل، ومثال ذلك قولك:

- سيسافر محمد إلى فرنسا بعد نجاحه في الثانوية العامة.
- سيسافر محمد إلى فرنسا قبل نجاحه في الثانوية العامة.

فقد دلّ المصدر (نجاح) في الجملتين على الزمن المستقبل؛ لأن الفعل (سيسافر) يدلّ في كلتا الجملتين على الزمن المستقبل.

ويلاحظ أنّ الجمل السابقة التي تضم كلمتي: (بعد) و(قبل) تدلّ على حدثين متعاقبين حصل أحدهما قبل الآخر، ففي جملة: (سافر محمد إلى فرنسا بعد نجاحه في الثانوية العامة)، فقد حصل الحدثان: (السفر) و(النجاح) في الزمن الماضي، ولكنّ حدث النجاح سبق حدث السفر. وفي جملة: (سافر محمد إلى فرنسا قبل نجاحه في الثانوية العامة)، فقد حصل الحدثان: (السفر) و(النجاح) في الزمن الماضي، ولكنّ حدث السفر سبق حدث النجاح. وفي جملة: (سيسافر محمد إلى فرنسا قبل نجاحه في الثانوية العامة)، فسيحصل الحدثان: (السفر) و(النجاح) في الزمن المستقبل، ولكن حدث السفر سبق حدث النجاح. وفي جملة: (سيسافر محمد إلى فرنسا بعد نجاحه في الثانوية العامة)، فسيحصل الحدثان: (السفر) و(النجاح) في الزمن المستقبل، ولكنّ حدث النجاح سبق حدث السفر.

4–أ–2– المصدر العامل الذي يصح أن يحل فعله محلّه مسبوقاً بـ (أن) المصدرية. اشترط النحاة في عمل المصدر شروطاً عديدة، ومن أحد هذه الشروط صحة حلول فعله محله مسبوقاً بـ(أن) المصدرية إذا دلّ على الزمن الماضي أو المستقبل. نحو: (عجبت من محادثتك علياً أمسِ). والتقدير: (عجبت من أن حادثته أمس). ونحو: (يدهشني إرسالك الرسالة غداً). والتقدير: (يدهشني أن ترسل الرسالة غداً) [100].

يمكن القول إذن أنّ المصدر العامل الذي يصح حلول فعله محلّه مسبوقاً بـ(أن) المصدرية يدلّ على الزمن الماضي أو المستقبل، فقد دلّ المصدر (محادثة) في جملة: (عجبت من محادثتك علياً أمسِ) على الزمن الماضي؛ وذلك لوجود ظرف الزمان (أمسِ)، ولأنه سبق بالفعل الماضي (عجب). ودلّ المصدر (إرسال) في جملة: (يدهشني إرسالك الرسالة غداً) على الزمن المستقبل؛ وذلك لوجود ظرف الزمان (غداً)، ولأنه سبق بالفعل المضارع (يدهش).

4 – ب – الدلالة على الزمن الماضي المتصل بالحاضر، ويعبر عنه عندما يتبع المصدر بإحدى الكلمتين: (منذ) و (مذ)، نحو قولك: (غيابُ خالدٍ منذ الساعة العاشرة صباحاً أمر مقلق). إذ دلّ المصدر (غياب) على وقوع هذا الحدث في الماضي، واستمراره إلى الحاضر.

ويعبّر عنه أيضاً عند وجود قرينة سياقيّة، نحو قولك: (طالَ سَفَرُ زيدٍ). إذ دلّ المصدر (سَفَر) على وقوع الحدث في الماضي واستمراره إلى الحاضر؛ لوجود القرينة اللفظيّة (طال) التي تدلّ على الاستمرار.

4– ت – **الدلالة على الزمن الحاضر**، ويعبّر عنه بما يأتي:

4–ت–1– عند وجود قرينة سياقية، قد يدلّ المصدر على الزمن الحاضر في بعض السياقات، ومثاله المصدر (فُراق) في قوله تعالى: (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) [الكهف:78]. إذ دلّ المصدر (فِرَاقُ) على الزمن الحاضر، بدليل القرينة اللفظية (هذا).

ومثاله أيضاً المصدر (تثريب) في قوله تعالى: (قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [يوسف: 92]. إذ دلّ المصدر (تثريب) على الزمن الحاضر، بدليل القرينة اللفظية (اليوم).

4–ت–2– المصدر العامل الذي يصح أن يحلّ فعله محلّه مسبوقاً بـ(ما) المصدرية[101]، نحو: (يسرّني عَمَلك الواجب الآن). والتقدير: (يسرّني ما تعمله الآن). فقد دلّ المصدر (عَمَل) على الزمن الحاضر؛ وذلك لوجود ظرف الزمان (الآن)، ولأنّه سُبق بالفعل المضارع (يسرّ).

4 – ث – الدلالة على الزمن المستقبل، ويكون ذلك في الحالات الآتية:

4 – ث – 1 – عندما يقع المصدر جواباً للشرط المبدوء بأحد أداتي الشرط: (إذا) و (إن)؛ وذلك لأنّ هاتين الأداتين تدلّان على الزمن المستقبل، سواء أكان جواب الشرط فعلاً أم وصفاً أم مصدراً، ومثاله قوله تعالى: (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) [ق:3]. فقد دلّ المصدر (رجع) على الزمن المستقبل.

4– ث – 2 – عندما يقع المصدر في سياق حكاية أحوال القيامة، ومثاله المصدران: (جزاء) و(عذاب) في قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [المائدة:33].

يجدر التنبه إلى أنّ كلاً من الفعل الماضي والفعل المضارع واسم الفاعل واسم المفعول والمصدر تدلّ على الزمن المستقبل، عند إخبار الله تعالى عمّا سيحدث يوم القيامة، وتدلّ على القطع بحدوثها.

4 – ث – 3 – المصدر العامل الذي يصحّ أن يحل فعله محلّه مسبوقاً بـ(أن) المصدرية. فيدلّ على الزمن الماضي أو المستقبل[102]. ومثال دلالته على المستقبل قولك: (يدهشني إرسالك الرسالة غداً). والتقدير: (يدهشني أن ترسل الرسالة غداً).

4–ث–4– وجود قرائن سياقيّة تبيّن دلالة المصدر على الزمن المستقبل، ومثال ذلك قوله تعالى: (قالتْ ما جزاءُ مَن أرادَ بأهلِكَ سوءاً إلاّ أنْ يسجنَ أو عذابٌ أليمٌ) [يوسف:25]. فدلّ المصدر (عذاب) على المستقبل؛ لأنّه عطف على المصدر المؤول (أنْ يسجنَ)، ويجب اتّحاد زمن الحدثين المتعاطفين، فلمّا دلّ المصدر المؤول على المستقبل؛ لأنّ الفعل المضارع بعد (أن) المصدرية يدلّ دائماً على المستقبل، وجب أن يدلّ المصدر المعطوف عليه (عذابٌ) على المستقبل.

ومثال القرائن السياقية أيضاً ما قاله امرؤ القيس حين بلغه قَتْل أبيه وهو يشرب الخمر، إذ قال: "اليومَ خَمْر وغداً أَمْر. ويروي: اليوم قِحاف، وغداً نِقاف" [103]. فالقِحاف من القحف، وهو شدة الشرب، والنِقاف المضاربة على الرؤوس.

فقد دلّ المصدران: (أَمْر) و(نقاف) على الزمن المستقبل؛ لوجود القرينة اللفظية (غداً). ويلاحظ أنّ المصدر (قحاف) دلّ على الزمن الحاضر؛ لوجود القرينة اللفظية (اليوم).

يجدر التنبه إلى أنّ الفعلين: (كان) و(يكون) يتضامان مع كلّ من المصدر واسم الفاعل واسم المفعول؛ ليشكلا تركيباً يدلّ

على الزمن الماضي أو المستقبل، ولبيان ذلك يمكن تناول الأمثلة الآتية:

- كان سَفَر محمدٍ مفيداً.
- كان محمد نائماً.
- كان الباب مغلقاً.
- سيكون سَفَر محمدٍ مفيداً.
- سيكون محمد نائماً.
- سيكون الباب مغلقاً.

فقد دلّت التراكيب: (كان سَفَر) و(كان نائماً) و(كان مغلقاً) في أولّ ثلاثة أمثلة على الزمن الماضي؛ لوجود الفعل (كان). ودلّت التراكيب: (سيكون سَفَر) و(سيكون نائماً) و(سيكون مغلقاً) في آخر ثلاثة أمثلة على الزمن المستقبل؛ لوجود الفعل (يكون) المسبوق بحرف استقبال.

4- ج - **الدلالة على مطلق الزمن**، بيّنت الدراسة أنّ الأصل في المصدر الدلالة على مطلق الزمن، ما لم توجد قرينة سياقيّة تخصصه لأحد الأزمنة الثلاثة: الماضي أو الحاضر أو المستقبل. ومثال دلالته على مطلق الزمن قولك: (النجاحُ أمرٌ صعبٌ).

4-ح- التحويل في المصدر، ولهذا التحويل أنماط، وفي ما يأتي بيان لها:

4-ح-1- التحويل من المصدر إلى اسم الفاعل، فقد أشار سيبويه إلى أن المصدر قد يأتي بمعنى اسم الفاعل، فذهب إلى أن المصدر يقع على الفاعل، وذلك قولك: يومٌ غمٌّ، ورجلٌ نَوْمٌ، إنّما تريد النائم والغامّ[104]. ومن أمثلة التحويل بين صيغتي: المصدر واسم الفاعل قول الأعشى (ت7هـ):

أَجارَتُكُم بَسْلٌ علينا مُحَرّم

وجارَتُنا حِلٌّ لكم وحَلِيلُها[105]

وبيّن مالك يحيا المقصود بكلمة (بَسْلٌ) في هذا البيت، فقال: " لقد استعمل الشاعر كلمة (بَسْلٌ)، وهي مصدر، وكان عليه أن يستعمل اسم الفاعل (باسِل)؛ وذلك لأنه لم يكن يقصد وقوع حدث في زمن معيّن، وإنّما البسالة هنا غير مقيدة بزمن معيّن، ولذا جاء المصدر نيابة عن اسم الفاعل"[106].

وبيّن ابن يعيش سبب مجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل، إذ ذهب إلى أنّهم قالوا: "رجلٌ عَدْلٌ ورِضا وفَضْلٌ، كأنّه لكثرة عدله والرضا عنه وفضله، جعلوا العدل والرضا نفسهما، ويجوز أن يكونوا وضعوا المصدر موضع اسم الفاعل اتّساعاً، فرجل عَدْلٌ، بمعنى (عادل)، وماء غَوْرٌ، بمعنى (غائر)، ورجل صَوْمٌ، بمعنى (صائم)"[107].

4-ح-2- التحويل من المصدر إلى اسم المفعول، فقد يأتي المصدر بمعنى اسم المفعول، وبيّن سيبويه ذلك فقال: "وقد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: لبن حَلْبٌ، إنّما تريد (محلوب)، وكقولهم: الخَلق، إنّما يريدون (المخلوق)، ويقولون للدرهم: ضَرب الأمير، إنّما يريدون (مضروب الأمير)"[108]. ومنها قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ) [البقرة: 216]، فـ(كُرْهٌ) بمعنى (مكروه)[109].

4-ح-3- التحويل من المصدر إلى الفعل، ثمّة علاقة بين التحويل في المصدر والقراءات القرآنية[110]، ومثال ذلك قوله تعالى: (فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) [البلد:13-14]. فقد بيّن ابن خالويه (ت370هـ) أن كلمتي: (فكّ) و(إطعام) "يقرءان بالرّفع، لأنهما مصدران... ويقرءان بالفتح، لأنّهما فعلان ماضيان"[111].

يجدر التنبه إلى أنّ المصادر قد تستخدم بوصفها قرائن لفظية على الزمن، نحو: (آتيكَ قدومَكَ من الحجِّ)، فقد دلّ المصدر (قدوم) على زمن الفعل (آتيك)، وهو الزمن المستقبل، فيقوم المصدر في مثل هذا السياق مقام ظروف الزمان في تحديد الدلالة الزمنيّة للحدث.

تنبّه تمام حسان إلى أهمية السياق في تحديد الدلالة الزمنيّة للمصدر المضاف، فقال: "أمّا على معنى الإضافة، فإنّ المصدر يحتمل الماضي والحال والاستقبال جميعاً، ويتعيّن أحدهما له بالقرينة الحالية أو المقالية أيضاً، فنقول: (أعجبني ضَرْبُ زيدٍ عمراً)، فيدلّ على المضي بقرينة (أعجبني)، وتقول: (يعجبني ضَرْبُ زيدٍ عمراً الآن أو غداً)، فيحدد الظرف معنى الزمن بالحال أو الاستقبال. وتقول: (ضَرْبُ زيدٍ عمراً شديد)، فتحتاج إلى القرينة الحالية لتدلّ على الزمن، فإذا كان هذا الضَرْب قد حدث فالزمن ماض، وإذا كان حادثاً فهو الحاضر، أو متوقعاً فهو المستقبل"[112].

يجدر التنبه إلى أنّ ثمّة علاقة بين الحالة الإعرابية والزمن، وتتضح هذه العلاقة في رَبْط النحاة العرب بين عمل اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر والدلالة والزمنيّة.

الخاتمة

توصلت الدراسة عند بحثها لدلالة اسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر على الزمن إلى نتائج عديدة. وفي ما يأتي بيان لأبرزها:

- تضمّ اللغة العربيّة إمكانات كثيرة ومتنوعة في مجال التعبير عن الزمن، إذ تعبّر عنه بالأفعال، والأسماء، والتراكيب.
- يمثّل السياق العنصر الأبرز في الكشف عن الدلالات الزمنيّة للصيغ والتراكيب. فالقرائن اللفظية والمعنوية هي التي تحدد الدلالة الزمنيّة للصيغ والتراكيب، ولا يجوز دراسة الدلالة الزمنيّة للصيغ والتراكيب بمعزل عن السياق الواردة فيه.

- يجب عند دراسة الدلالة الزمنيّة لبعض الأسماء عدم النظر إليها بوصفها صيغاً مجردة من السياق؛ لذلك تنبّه النحاة القدماء إلى الدلالة الزمنيّة لبعض الأسماء عندما درسوها داخل سياقات مختلفة.
- يمكن تقسيم دلالة اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر في العربيّة على مجالات زمنيّة عديدة. لذلك قسّمت الدراسة هذه الدلالة على المجالات الزمنيّة الآتية: الزمن الماضي، والماضي المتصل بالزّمن الحاضر، والزمن الحاضر، والزمن المستقبل، ومطلق الزمن.
- يدلّ اسم الفاعل واسم المفعول العاملين والمجردين من (أل) على الزمن الحاضر أو المستقبل. ويدلّان على الزمن الماضي إذا كانا مضافين وغير عاملين.
- يدلّ اسم الفاعل واسم المفعول العاملين والمعرفين بـ(أل) على الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وفقاً للقرائن السياقية.
- يدلّ اسم الفاعل واسم المفعول على التجدّد والحدوث، وتدلّ المشتقات الأخرى على الثبات.
- يوجد علاقة وثيقة بين التجدّد والثبات والدلالة الزمنيّة، فإذا دلّ الاسم المشتق على التجدّد فإنّه يصلح للدلالة على الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وإذا دلّ الاسم المشتق على الثبات فإنّه لا يصلح للدلالة على زمن مخصوص، وإنّما يدلّ على مطلق الزمن.
- يقع التحويل بين الصيغ الصرفيّة، فيستخدم اسم المفعول بمعنى المصدر أو اسم الفاعل، ويستخدم اسم الفاعل بمعنى المصدر أو اسم المفعول، ويستخدم المصدر بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول.
- يرتبط الزمن في العربيّة بالحالة الإعرابية، ويتضح ذلك من العلاقة بين إعمال اسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر والدلالة الزمنيّة.
- قد يدلّ المصدر على زمن مخصوص، ماض أو حاضر أو مستقبل، وذلك وفقاً للقرائن السياقية.

الهوامش

(1) سيبويه، الكتاب، ج12/1.
(2) المرجع السابق: ج35/1.
(3) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ص493.
(4) حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط4، ص240.
(5) انظر: المرجع السابق، ص241.
(6) ثمة خلاف كبير بين نحاة العربية ولغويها قديماً وحديثاً حول دلالة أساليب الطلب على الزمن، أي فعل الأمر وغيره من أساليب الطلب كالتمني والترجي والنهي، أو عدم دلالتها عليه. وفصّل محمد قواقزة الحديث في هذا الموضوع. انظر: قواقزة، نظام الزمن بين العربية والإنجليزية، ص17–18.
(7) ابن ذريح، ديوان قيس بن ذريح، ط1، ص50.
(8) انظر: Comri. B (1990). Tense. Cambridge University Press. Fourth published.p.2.
(9) ابن السراج، الأصول في النحو، ط1، ج38/1.
(10) انظر: استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ط1، ص149.
(11) انظر: المرجع السابق: ص153.
(12) انظر: السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربيّة، ج8/1.
(13) ابن يعيش، شرح المفصل، ج114/6.
(14) الزجاجي، مجالس العلماء، ص349.
(15) مصطلح (الدائم) مناظر لمصطلحي: (الحاضر) و(الحال).
(16) الفراء، معاني القرآن، ج165/1.
(17) السيرافي (مرجع سابق): ص493.
(18) الساقي، أقسام الكلام العربيّ من حيث الشكل والوظيفة، ص243.
(19) حسان، تمام (مرجع سابق): ص255.
(20) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ج237/2.
(21) ابن يعيش (مرجع سابق): ج6/ ص101.
(22) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج170/3–171.
(23) الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط12، ج9/1.
(24) المرجع السابق: ج164/1.
(25) حسان، ص254.
(26) أنيس، من أسرار اللغة، ط6، ص11.
(27) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط3، ص174.
(28) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ط3، ج113/2.
(29) السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ط2، ص9.
(30) الوقاد، شرح التصريح على التوضيح، ج11/2.
(31) السامرائي، فاضل (مرجع سابق)، ص41.
(32) المرجع السابق، ص52.
(33) الوقاد، خالد الأزهري (مرجع سابق): ج48/2.
(34) المرجع السابق: ج48/2.
(35) الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، ط1، ج476/2.

(36) الوقاد، خالد الأزهري (مرجع سابق): ج2/ 48.
(37) انظر: الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الايضاح، ج505/1.
(38) الحطيئة، ديوان الحطيئة، ط2، ص133.
(39) استيتية، سمير (مرجع سابق)، ص154.
(40) انظر: ابن يعيش (مرجع سابق)، ج77/6.
(41) الفاكهي، شرح الفواكه الجنية على متمة الأجرومية، ص335.
(42) الرازي، التفسير الكبير، ط3، ج27/25.
(43) السامرائي، (مرجع سابق): ص44.
(44) انظر: الجرجاني، (مرجع سابق): ج505/1.
(45) الضبّي، المفضّليّات، تحقيق قصي الحسين، ط1، ص238.
(46) انظر: Fischer, Wolfdietrich: Grammatik des klassischen Arabisch. Otto Harrassowitz. Wjesbaden.p99.
نقلاً عن: الوزير، السياق اللغوي ودراسة الزّمن في العربية، مجلة علوم اللغة، عدد6، ص 44.
(47) الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ط1، ج270/7.
(48) ورد هذا الشاهد في كتاب (شرح ابن عقيل) من دون النسبة إلى قائل معيّن، انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ط15، ج190/1.
(49) الصفّار، مالك ومتمّم ابنا نويرة، ص105.
(50) اليشكري، ديوان الحارث بن حلّزة، ص24.
(51) انظر: Wright . W: A grammar of the Arabic language, second edition, Cambridge University Press, 1967, l2, P.64.
(52) ابن حجر، ديوان امرئ القيس، ط4، ص13.
(53) انظر: الشريدة، الدلالات الزّمنية في كتاب سيبويه؛ المعلقات أنموذجاً، ص112.
(54) المتنبي، شرح ديوان المتنبي، ط2، ج245/4.
(55) الأسدي، ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، ط2، ص73.
(56) الضبّي، المفضّليّات، ص238.
(57) السامرائي، (مرجع سابق)، ص40.
(58) المرجع السابق: ص13.
(59) المرجع السابق: ص13.
(60) تنطبق هذه الحالات على دلالة اسم المفعول والمصدر، أي أن كلاً من اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر يدلّ على مطلق الزمن في هذه الحالات.
(61) الأُشْمُوني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط1، ج230/2.
(62) انظر: الجندي، التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل، ص61.
(63) المرجع السابق، ص63.
(64) صلاح الدين، العدول الصرفي في القرآن الكريم، المجلة الجامعة، عدد11، ص30.
(65) طليمات، نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي، حوليات كلية الآداب، عدد11، رسالة 68، ص39.
(66) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج39/9.
(67) الرضي الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج176/1.
(68) يحيا، التناوب اللغوي بين المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية والمصدر، مجلة دراسات في اللغة وآدابها، عدد2، ص126.
(69) المخزومي، تفسير مجاهد، ط1، ص583.
(70) ياقوت، محمود (مرجع سابق)، ص80.
(71) الفرزدق، ديوان الفرزدق، ط1، ص539.
(72) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط6، ص529.
(73) عباس، النحو الوافي، ط1، ج198/3.
(74) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، ج382/2.
(75) الرازي (مرجع سابق): ج212/32.
(76) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ط1، ص245.
(77) الجندي، طه (مرجع سابق)، ص21.
(78) المرجع السابق: ص13.
(79) الراغب الأصفهاني (مرجع سابق)، ص526.
(80) ياقوت، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، ص42.
(81) ديوان الحطيئة (مرجع سابق)، ص249.
(82) سيبويه (مرجع سابق)، ج88/3.
(83) انظر: الجرجاني، (مرجع سابق): ج505/1.
(84) انظر: استيتية، (مرجع سابق): ص150.
(85) ابن معمر، ديوان جميل بثينة، ط1، ص107.
(86) الفحل، ديوان علقمة الفحل، ط1، ص50.
(87) ابن زهير، ديوان كعب بن زهير، ط1، ص61.
(88) ديوان كعب بن زهير (مرجع سابق): ص99.
(89) الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط2، ج304/6.
(90) البخاري، صحيح البخاري، ط1، ج28/4.
(91) الأخفش الأوسط، معانى القرآن، تحقيق هدى قراعة، ط1، ج425/2.
(92) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج150/2.
(93) السامرائي، (مرجع سابق): ص57.
(94) الجندي، (مرجع سابق): ص84.
(95) الأندلسي، (مرجع سابق)، ج225/10.
(96) السامرائي، (مرجع سابق): ص54.
(97) المرجع السابق: ص54.
(98) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ط1، ص277.
(99) يحيا، (مرجع سابق)، ص135.
(100) ابن هشام (مرجع سابق): ج170/3-171.

(101) المرجع السابق: ج3/170–171.
(102) انظر: المرجع السابق: ج3/170–171.
(103) الزمخشري، كتاب المستقصي في أمثال العرب، ط2، ج1/ 358.
(104) سيبويه (مرجع سابق): ج4/43.
(105) الأعشى الكبير، ديوان الأعشى، ص292.
(106) يحيى، (مرجع سابق)، ص126.
(107) ابن يعيش (مرجع سابق)، ج3/50.
(108) سيبويه (مرجع سابق): ج4/3.
(109) الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1/258.
(110) ياقوت، (مرجع سابق): ص80.
(111) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ط4، ص371.
(112) حسان، (مرجع سابق): ص255.

المصادر والمراجع

ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي، معاني القرآن، تحقيق هدى قراعة، 1990، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1.

استيتية، سمير، 2005، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، إربد: عالم الكتب الحديث، ط1.

الأسدي، بشر بن أبي خازم، ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق عِزّة حسن، 1995، بيروت: دار الشرق العربي، ط2.

الأُشْمُوني، علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، بيروت: دار الكتب العلمية. ط1، 1998.

الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق محمد الخانجي، 1980، بيروت: دار الكتاب العربي، ط3.

الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى، تحقيق حنا الحتي، 2004، بيروت: دار الكتاب العربي.

الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، 1982، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، 1999، بيروت: دار الفكر، ط1.

أنيس، إبراهيم، 1978، من أسرار اللغة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط6.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق محمد الناصر، 2001، بيروت: دار طوق النجاة، ط1.

الجرجاني، عبد القاهر، كتاب المقتصد في شرح الايضاح، تحقيق كاظم المرجان، 1982، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

الجندي، طه، 1999، التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط1.

ابن حجر، امرؤ القيس الكندي، ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ط4.

حسان، تمام، 2004، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة: عالم الكتب، ط4.

الحطيئة، جرول بن أوس، ديوان الحطيئة، تحقيق حمدو طمّاس، 2005، بيروت: دار المعرفة، ط2.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، 1980، بيروت: دار الشروق، ط4.

ابن ذريح، قيس، ديوان قيس بن ذريح، شرح وتحقيق عدنان زكي درويش، 1996، بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر، 1999، التفسير الكبير، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، 1991، دمشق: الدار الشامية، بيروت: دار القلم، ط1.

الرضي الإستراباذي، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد وآخرين، 1975، بيروت: دار الكتب العلمية.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام هارون، 1962، الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، كتاب المستقصي في أمثال العرب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1987.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق علي بو ملحم، 1993، بيروت: مكتبة الهلال، ط1.

ابن زهير، كعب، ديوان كعب بن زهير، تقديم وشرح أحمد الفاضل، 2003، بيروت: دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ط1.

الساقي، فاضل، 1977، أقسام الكلام العربيّ من حيث الشكل والوظيفة، القاهرة: مكتبة الخانجي.
السامرائي، فاضل، 2007، معاني الأبنية في العربية، عَمّان: دار عمار، ط2.
ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، 1985، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1.
سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، 1966، بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر.
السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين، 1986، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي جلال الدين، همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربيّة، تحقيق عبد العال مكرم، الكويت: دار البحوث العلمية.
الشافعي، أبو العرفان محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997.
الشريدة، صفاء، 2002، الدلالات الزّمنية في كتاب سيبويه المعلقات أنموذجاً، رسالة ماجستير، إربد: جامعة اليرموك، قسم اللغة العربية.
صلاح الدين، ماجدة، 2009، العدول الصرفي في القرآن الكريم، المجلة الجامعة، عدد11.
الضبّي، يحيى بن يعلى، 1998، المفضّليّات، تحقيق قصي الحسين، بيروت: منشورات دار ومكتبة الهلال، ط1.
طليمات، غازي، 1990، نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، عدد11، رسالة 68 .
عباس، حسن، 2004، النحو الوافي، اسطنبول: أوندانش، ط1، ج198/3.
ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، 1972، بيروت: دار الفكر، ط15.
الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه عبد المنعم خفاجة وعبد العزيز سيد، 1984، بيروت: المكتبة العصرية، ط12.
الفاكهي، جمال الدين أبو علي عبد الله، شرح الفواكه الجنية على متمة الأجرومية، تحقيق محمود نصار، بيروت: دار الكتب العلمية.
الفحل، علقمة، ديوان علقمة الفحل، تحقيق لطفي الصقال ودريّة الخطيب، 1969، مراجعة فخر الدين قباوة، حلب: دار الكتاب العربي، ط1.
الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق محمد النجار وأحمد نجاتي، 1947، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
الفرزدق، همام بن غالب، ديوان الفرزدق، تحقيق علي فاعور، 1987، بيروت: دار الكتب العلمية،ط1.
القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، 1964، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2.
القزويني، محمد بن عبد الرحمن،الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت: دار الجيل، ط3.
قواقزة، محمد بخيت، 2009، نظام الزمن بين العربية والإنجليزية: دراسة تقابليّة، رسالة دكتوراه، إربد: جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.
المتنبي، أبو الطيب أحمد، 2007، شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2.
المخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي، 1989،تفسير مجاهد، تحقيق محمد عبد السلام، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط1.
ابن معمر، جميل، 1992، ديوان جميل بثينة، جمعه وحققه وشرحه إميل يعقوب، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1.
ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، 1985، دمشق: دار الفكر، ط6.
الوقاد، خالد بن عبد الله الجرجاويّ الأزهري، 2000، شرح التصريح على التوضيح، بيروت: دار الكتب العلمية.
ياقوت، محمود سليمان، 1985، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، مصر، دار المعرفة الجامعية.
يحيى، مالك، 2010، التناوب اللغوي بين المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية والمصدر، إيران، جامعة تشرين، مجلة دراسات في اللغة وآدابها، عدد 2.
اليشكري، الحارث بن حلزة، ديوان الحارث بن حلّزة، جمعه وشرحه وحقّقه إميل يعقوب، 1991، بيروت: دار الكتاب العربي.
ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن يعيش بن علي، شرح المفصل، بيروت: عالم الكتب، القاهرة: مكتبة المتنبي.
Comri. B. 1990. Tense, Cambridge University Press, Fourth Published.
Wright. W. 1967. A grammar of the Arabic language, second edition. Cambridge University Press.

Time Indication of Nouns in Arabic: Present Participle, Past Participle and Gerund, as Models

*Mohammad Hassan Qwaqzeh**

ABSTRACT

This study is designed to shed light on an illusion that many learners of Arabic could have when studying the concept of tense in Arabic. This illusion manifests itself in two ways: the first way is that Arabic has limited approaches to indicate tense, only by using the three verbal constructions, namely the past verb, the present verb and order of command verbs. However, the fact is that Arabic has many approaches which can be used to indicate time. For example, time can be inferred through: abstract verbs, augmented verbs, gerund, present participle and past participle. The second way goes to the idea that says time is related only to verbs, not to nouns while, in fact, nouns can indicate tense in many contexts. Strictly speaking, this study aims to clarify how nouns like: gerund, present participle and past participle can indicate time in different contexts. Accordingly, this study implemented the descriptive method through which some standard Arabic passages can be investigated in order to find out concrete examples that show how nouns can indicate tense. This study has limited its scope for examining some nouns (gerund, present participle and past participle), while verbs can be used where necessary.

Keywords: Tense, Present Participle, Past Participle, Gerund, Action.

* North Borders University, Rafha, Saudi Arabia. Received on 16/8/2013 and Accepted for Publication on 28/1/2014.